الدمى البدوية

يقال إن بنات البادية، مطيعات طائعات، العائلة تربيهن تربية الخنوع والخضوع. لا بأس ربما هو جزء من أدوار الزوجة الكثيرة التي يجب عليها أن تقوم بها طوعا أو كرها، فرق كبير بين النساء المتعلمات والجاهلات، بعد تعلمي فهمت لماذا تمنع الفتيات من التمدرس ويتم الزج بهن للمطبخ وإتقان أدوار تليق بجسدهن المحفوف بالمخاطر، داخل أسوار البيت سيتم صونهن وحفظهن، أما في الطريق الموصلة للمدرسة فإن سلمن من الوحوش الحيوانية فربما لن يسلمن من الوحوش البشرية. أتساءل فعلا بخصوص تلك الدواوير المترامية الأطراف كيف يمكنها أن تغامر ببعث قطعة لحم هشة تتجول بين الجبال عابرة مسافات كيلومترية طويلة كرسالة في قنينة زجاجية من الممكن أن تكسر القنينة وتتمزق الورقة بفعل مياه الأنهار أو البحار ويضيع المرسول ولا يصل. ربما لهذا السبب أو غيره آثر عدد من الآباء حرمان بناتهن من التمدرس، فمن الأفضل أن تحرم الطفلة من الدراسة ولا يحرما من ماء الوجه، اليوم أغلب النساء يلزمن أبناءهن بالتعلم رغم الجهل، يحفزونهم على التميز وتحقيق ما عجزوا عن تحقيقه، فلا يوجد من يتمنى لك الخير أكثر من والديك، هل كان آباؤهم فعلا يعتقدون أنهم

يحققون لأجلهم شيئا وهم يزجون بهم في عمر الخامس عشرة للزواج؟ ربما عندما ينظرون لأبنائهم يحمدون الله كثيرا على فضلهم، وعندما ينظرن للشق الخالي من فكرهن يخيب الأمل، لا يستطيعون فهم مكنون ما يحضره ساعي البريد من رسائل، هل هي فواتير كهرباء أو ماء أو ضريبة؟ لا يعرفون كيفية التعامل مع وثائق إدارية أو حتى مع هواتفهم البسيطة يكتفون بترميز أهم الأرقام لمعرفة أصحابها.

عندما تثقل الهموم علي أغمض عيني بعد أن أضم إلي دميتي الخشبية التي زينتها بعقد سيقان الخيزران بخيط، على شكل الرمز زائد، كسوتها واخترت لها شعرا أسود من شعر الماعز، تذكرت من جديد وجعي فالكثير من الفتيات يشبهن هذه الدمى الخشبية، لا يملكن من أمرهن شيئا...كم أنا متعبة أحتاج لأن أعيش طفولتي وأخطو خطواتي الأولى فوق الماء.